مؤتمر" لاكانيا"[1] وانعكاساته على قاعدة الثورة الجزائرية بتونس

The "Lacania" conference and its repercussions on the base of the Algerian revolution in Tunisia

د.علي بالهادي *

جامعة لونيسي علي البليدة

ea.belhadi@univ-blida2.dz

تاريخ الاستلام: 2024/02/12 تاريخ القبول 2024/04/08 تاريخ النشر 2024/06/22

ملخص:

تتعرض هذه الدراسة لمؤتمر مهم في تاريخ الثورة الجزائرية، وهو مؤتمر "لاكانيا" الذي انعقد في تونس في سبتمبر 1956، حيث ذكرت الأوضاع العامة في تونس قبل المؤتمر من خلال إبراز دور قاعدة الثورة الجزائرية في تونس ومحوريتها، وعلاقاتها المؤثرة بالطيف الوطني التونسي، واصطفافها مع صالح بن يوسف على حساب الحبيب بورقيبة، وتعرضت الدراسة لتأثير الصراع الحاصل على مستوى الثورة، وكيف بدأ قبل مؤتمر الصومام مع بعثة عبان رمضان لتونس، ورفضته قاعدة الثورة هناك، وما تلاه من مجئ مجموعات أخرى خاصة من قادة المنطقة الأولى في ظل الخلافات التي بدأت بعد استشهاد شيحاني بشير، لتعرج الدراسة عن حيثيات المؤتمر وسبب وجوده في العاصمة التونسية، وما وقع فيه من أحداث مأساوية، وعن بدايات التشنج بين قيادة الأوراس وقيادة قاعدة تونس مع بورقيبة واستغلال الحدث من طرف الأخير لإقتحام مقرها واعتقال قادتها.

الكلمات المفتاحية: الثورة الجزائرية؛ لاكانيا؛ تونس؛ مؤتمر؛ قاعدة؛ الأوراس

* المؤلف المراسل

Abstract:
This study addresses an important conference in the history of the Algerian revolution, which is the "Lacania" conference that was held in Tunisia in September 1956, where it mentioned the general conditions in Tunisia before the conference by highlighting the role of the base of the Algerian revolution in Tunisia and its centrality, its influential relations with the Tunisian national spectrum, and its alignment with Saleh Ben Youssef at the expense of Habib Bourguiba, and the study was exposed to the impact of the conflict occurring at the level of the revolution, and how it began before the fasting conference with the delegation of Abane Ramadan to Tunisia and was rejected by the base of the revolution there, and the subsequent arrival of other groups, especially leaders of the first region, in light of the disputes that began after the martyrdom of Shihani Bashir, so that the study will focus on the merits of the conference, the reason for its presence in the Tunisian capital, and the tragic events that occurred in it And about the beginnings of tension between the leadership of the Aures and the leadership of the Tunis base with Bourguiba, and the latter's exploitation of the event to storm its headquarters and arrest its leaders.

key words :
Algerian Revolution, Lacania, Tunisia, Congress, Base, Aures

مقدّمة:

لقد ظلت بعض الأحداث التاريخية المعلمية المهمة داخل الثورة الجزائرية لم تفصل كما ينبغي، أو لم يكتب عنها أصلا، خاصة ما تعلق منه بالصراعات داخل قيادات الثورة، نظرا لتأخر البحث التاريخي فيها من جهة أو لتأخر الصانعين في كتابة مذكراتهم عليها، أو لعدم وجود الوثيقة التاريخية حول تلك الأحداث ، وهو ما يؤخر التفسير لبعضها، خاصة التي لديها تداعيات كبرى داخل الثورة، وقد كانت بعض تلك الأحداث نقطة انعطاف لمراحل من تاريخ الثورة، ومن هذه الأحداث المعلمية المهمة "مؤتمر لاكانيا" أو " لقاء لاكانيا" في تونس العاصمة والذي كانت فيه أحداث أليمة، لكن أيضا له تداعيات كبرى على مستوى الثورة الجزائرية في الداخل أوالخارج خاصة في تونس، نظرا لأنه متعلق بالقيادة داخل الولاية الأولى وكذلك قاعدة الثورة الجزائرية بتونس.

ولمعالجة هذا الموضوع علميا طرحنا الإشكالية التالية:

ما هي الأسباب التي أدت إلى " مؤتمر لاكانيا" ؟ ماذا وقع فيه ؟ وما انعكاساته على قاعدة الثورة الجزائرية بتونس والولاية الأولى؟

وترجع أهمية هذا الموضوع، باعتبار أن هذا المؤتمر وما وقع فيه له روابط مباشرة في تفسير العلاقة بين الحكومة التونسية والثورة الجزائرية وكذلك علاقة غريمه صالح بن يوسف بالثورة أيضا وخاصة بقاعدة تونس، كذلك له علاقة بالصراعات داخل المنطقة الأولى التي أصبحت تسمى الولاية الأولى بعد ذلك، ناهيك عن علاقة مؤتمر الصومام بما حصل من تداعيات لهذا المؤتمر في إطار الصراع بين قيادة الداخل والخارج، وقد اعتمدنا في الشرح التفاصيل على المنهج التاريخي.

1 – محورية قاعدة الثورة الجزائرية بتونس قبل مؤتمر "لاكانيا"

أ – مهام قاعدة الثورة الجزائرية بتونس

لقد كانت تونس في بداية الثورة الجزائرية مجالا إستراتيجيا من الجانب اللوجستيكي وظهرا مهما لحمايتها، لذلك قامت الثورة الجزائرية بتأسيس قاعدة ثورية بقيادة الشهيد سعيد عبد الحي في منتصف سنة 1955[2]، وكانت هذه القاعدة تتبع تنظيميا للمنطقة الأولى بالأوراس، وهذا ما يؤكده نائب سعيد عبد الحي جمال قنان، [3] ويعضد هذه الشهادة عاجل عجول بل ويضيف:" أن هذا التعيين كان متفق عليه داخل المنطقة الأولى، وأن كل المناطق عبر الوطن تخضع لسلطة القاعدة لما تكون في تونس"[4]، واستطاع عبد الحي في ظرف وجيز أن يغطي كامل التراب التونسي بنظام محكم ، حيث ذكرت التقارير الفرنسية في ديسمبر 1955م، أنه تم الكشف عن منظمة قتالية تغطي كل تونس وهي مرتبطة بتنظيم بن بلة[5]، واستطاعت القاعدة حينها أن تشرف على تونس في تأطير الجالية هناك تنظيميا سواء سياسيا أو عسكريا، ومن أهم المهام الكبرى التي حددتها الثورة للقاعدة حينها ما يلي:

أ – تسهيل مهمة نقل السلاح من مصر إلى ليبيا ثم تونس فالجزائر

ب- التركيز على المناطق المنجمية في التعبئة للجالية للإلتحاق كجنود مباشرين لجيش التحرير

ج – تدريب الجنود وتأطيرهم للقيام بعمليات داخل الجزائر

د – إستقبال الجرحى والمعطوبين من جبهات القتال ومعالجتهم [6].

وأظهرت فعلا القاعدة في هذا العهد قوة تنظيمية كبيرة وهو ما أكدته المصادر الفرنسية، وقد كانت تتابع كل ما يدور حول القائد الأول للقاعدة عبد الحي وقد توصلت لمعرفة حتى سيارته الخاصة وسائقه الشخصي [7]، ويذكر محساس كذلك أنه لما حل بتونس لاحظ عبد الحي قويا برجاله وحنكته، وتمكن من بسط نفوذه بتشكيل نظام ثوري ممتاز[8]، لكن هذا التنظيم سوف يؤلب عليه كثير من الأطراف داخل الثورة والأعظم تأليبا منها هو الحكومة التونسية بقيادة بورقيبة كما سنرى.

ب – الوحدة مع صالح بن يوسف في إطار جيش تحرير المغرب العربي

مع انطلاقة الثورة الجزائرية لم تكن الأمور كما ينبغي في تونس نظرا لوجود خلافات بين أبناء الحركة الوطنية التونسية بعد أن عقد بورقيبة إتفاقات منفردة مع فرنسا أدت إلى توقيع بروتوكل الإستقلال الداخلي في 3 جوان 1955 في باريس وصادق عليها الباي في 27 أوت 1955[9].

وقد كانت هذه الإتفاقيات على حساب الثورة الجزائرية، واعتبرت الثورة ما وقع هو نهاية للمقاومة المسلحة في تونس والمغرب، بل هو عبارة عن حصار عسكري للجزائر المقصد منه غلق منافذ السلاح، خاصة أن بروتوكول الإتفاق مع تونس يضع كل الأجهزة الأمنية والعسكرية ولمدة عشرين سنة مع مراقبة الحدود والمجال الجوي في يد فرنسا[10]، هذه الإتفاقيات لم تقبل من الكثير من أبناء الحركة الوطنية التونسية، وقد تصدر مشهد المعارضة التامة لهذه الإتفاقيات صالح بن يوسف غريم بورقيبة والذي كان الأمين العام للحزب الحر الدستوري، والذي ألقى خطابا في 7 أكتوبر 1955 بجامع الزيتونة قال فيه :" إن الإتفاقيات لم تأخذ بعين الإعتبار وحدة المغرب العربي ... لأننا نعتقد أن حرية

الشمال الإفريقي العربي المسلم حرية لا تتجزأ وأن هذه الإتفاقية أقرت الوضع الإستعماري ...وأن تونس أصبحت بموجب هذه الإتفاقيات داخلة في الوحدة الفرنسية وعلى التونسيين مواصلة الكفاح للتخلص نهائيا من نير الإستعمار"[11]،وفي هذا الإطار، كان صالح بن يوسف قد التقى مع بن بلة في القاهرة في شهر أفريل 1955م بعد عودته من باندونغ، وبعد الذي سمعه من الوفد الجزائري حول الثورة الجزائرية بهدف التنسيق لإحياء جبهة الكفاح بتونس، وتمت خلال اللقاء الموافقة على خطة العمل التي وضعها بن يوسف بالتنسيق مع الجانبين الجزائري والمصري ، والتي نصت على ما يلي:

– تعبئة الشعور الوطني القومي للشعب التونسي ضد الاتفاقيات التونسية الفرنسية عن طريق المنشورات التي سيقوم السيد صالح بن يوسف بإعدادها باسمه لتوزع في كافة أنحاء تونس.

– إتمام الاتصال بالعناصر المعارضة الموثوق بها داخل تونس لتنظيم الجهاز الذي سيتولى مسؤولية إدارة الكفاح المسلح بالتنسيق مع ممثلي جيش التحرير الجزائري

– إعداد الأسلحة اللازمة للكفاح وتهريبها عبر ليبيا

– تكوين لجنة تنسيق تجمع بين صالح بن يوسف وأحمد بن بلة لتنسيق الكفاح المسلح طبقا للخطة العامة لتوحيد الكفاح في الأقطار الثلاثة[12]، وبات من الطبيعي أن تتحالف الثورة الجزائرية ممثلة في قاعدتها بتونس مع صالح بن يوسف، مما سيعطل مشروع البروتوكل الموقع في باريس.

لقد كانت قاعدة الثورة بتونس هي المحصلة العملية لكل اتفاقات تبرم في القاهرة أو باندونغ، وتقوم بمجهود جبار تؤكده ما تحصلنا عليه من وثيقة ممضاة من طرف القائد عبد الحي، وبطابع يحمل اسم " جيش التحرير الوطني" مرسلة إلى قائده شيحاني بشير، وسماه في الرسالة ب"سيدي الشيخ". وهذه الرسالة مؤرخة في 5 نوفمبر 1955م ، و ترجمها للغة الفرنسية الجيش الفرنسي، و مما جاء فيها: " أعلمكم بأنه بعد عناء كبير وعمل مُضْنٍ توصلنا إلى الهدف المرجو: تونس اقتربت من استرجاع المبادرة في المقاومة،

وهذا الأمر قد عكر صفونا، ولم نتخذ أي إجراء داخلي حتى نتخذ مبادرة جماعية إن شاء الله في القريب العاجل "سنعلمكم بها". وهذه الإجراءات:

1 – تنظيم مجموعة محلية لتتصل بكم (أي بالإدارة في الأوراس تحت قيادة شيحاني بشير)

2 – تنظيم مجموعة محلية ذهبت إلى ليبيا.

3 – تنظيم مجموعة محلية للمهام العسكرية والتدريب

4 – عدم التخلي عن أي جزائري موجود في الإقليم

5 – البدء في تنظيم جيش تونسي جزائري"[13].

من خلال تاريخ هذه الرسالة نجد أن ما وقع بعدها من اتفاقات عملية تثبت أن ما ذكره عبد الحي حقيقة. وقد كان فعلا ما عمله عملا مضنيا أثمر فعلا عن عمل كبير، ففي بداية عام 1956م ، وقبل فرار صالح بن يوسف من تونس متوجها إلى طرابلس، عقد اجتماعا بتاريخ 28 جانفي 1956م في بيته بمنفلوري بتونس[14] لقيادات جيش التحرير الذي أريد له أن يكون جيش تحرير المغرب العربي كله،وقد حضر من الجانب التونسي : صالح بن يوسف وعلي الزليطني والطاهر الأسود والطيب الزلاق، ومن الجزائر: سعيد عبد الحي وعباس لغرور، ومن المغرب: مجموعة من قيادات جيش التحرير بقيادة محمد البصري، قائد المقاومة وجيش التحرير المغربي[15]، وقد أبلغ بن يوسف الحاضرين رغبة عبد الناصر في اللقاء بهم للتشاور معهم عن كيفية إمدادهم بالسلاح لتحرير المغرب العربي[16]، واستشرف عبد الحي كل تلك الاتفاقات في رسالته السابقة المؤرخة في 5 نوفمبر 1955م، لأنه يعلم أن ما قام به من تواصل، سيؤدي لنتائج في الميدان، حيث يقول:" أحيطكم علما بأنني التقيت مع عدد كبير من التونسيين الراغبين في إعانة الثورة، وحينما تتم المحادثة النهائية معهم، نخبركم بحول الله سيدي"[17].

بذلك أصبحت قاعدة الثورة الجزائرية خصما في الصراع الحاصل وطرفا مع بن يوسف، بل لدرجة أن بورقيبة قال حينها عن قائد القاعدة :" لن أقبل من عبد الحي أن

يقيم لي في تونس دولة داخل دولة"[18] وكانت فرنسا تراقب الأوضاع جيدا، حيث يذكر تقريرا للإستخبارات الفرنسية مؤرخا في 26 أكتوبر 1956:" يبدوا أن الموقف العدائي الذي تبنته الحكومة التونسية تجاه عبد الحي كان نتيجة للتقارب بين الأخير واليوسفيين، فقد سعى صالح بن يوسف إلى الإستفادة من الخصومات الجزائرية للتحالف مع المجموعة التي اعتبرها غير قابلة للإختزال بهدف إثارة الإضطرابات وإعادة تونس إلى الصراع المفتوح ضد فرنسا "[19].

2 – الأجواء العامة في تونس وأسباب وقوع المؤتمر

كانت المنطقة الأولى تعيش أزمة في القيادة بعد القبض على قائدها مصطفى بن بولعيد، ثم استشهاد نائبه شيحاني بشير في 23 أكتوبر 1955 بعد معركة الجرف في ظروف غامضة، مما أحدث بلبلة وفراغا داخل التشكيلات القيادية بالمنطقة الأولى، لتصبح القيادة بين عاجل عجول وعباس لغرور ثم يليه استشهاد مصطفى بن بولعيد في 22 مارس 1956 بعد فراره من السجن والتحاقه بمقر القيادة في الأوراس أيضا كان استشهاده في ظروف غامضة كذلك، لتأتي تصفية الشهيد جبار عمر في 11 أفريل 1956 قائد منطقة سوق اهراس في نفس الظروف، إظافة لكل هذه الأحداث وقع مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956، وعدم حظور أي ممثل للمنطقة الأولى مما جعلها إشكالية كبيرة لدى مؤتمري الصومام [20]، وهنا يجب الإشارة أن عبان رمضان أحد قادة مؤتمر الصومام قد بدأ في الخلاف مع المنطقة الأولى قبل المؤتمر، وتصرف كأنه ممثلا للداخل قبل وجود شرعية مؤتمر الصومام.

فقد تواصل مع إدارة بورقيبة في مارس 1956، بعد إيفاد مبعوثين يمثلون قاعدة تونس وهما آيت حسن وروابحية [21]، الذي رفضته قيادة قاعدة تونس ممثلة في عبد الحي لأنه لم تصله رسائل رسمية من قيادة المنطقة الأولى حول هذين المبعوثين لأن القاعدة تأتيها الأوامر من قيادة المنطقة الأولى وكذلك من طرف قيادة الثورة في القاهرة،[22] فعبان بهذا التصرف بدأ في إحداث إختلالات من يمتلك الشرعية على قاعدة تونس، وهنا ظهرت

الأطراف الأولى في الصراع من خلال قيادة القاهرة مع قاعدة تونس والمنطقة الأولى بتحالفها مع صالح بن يوسف، يقابله التحالف بين بورقيبة وعبان قبل مؤتمر الصومام وقد تعزز بعد المؤتمر،وهذا التحالف تؤكده الإستخبارات الفرنسية في تقريرها :"منذ جويلية 1956، ظهر تنافس في تنظيم المتمردين في تونس ، نظامان متنافسان يتنافسان على شرف تمثيل "الثورة":

- عبد الحي غير معترف به من قبل الحكومة التونسية .

- " لجنة رقابة" (آيت حسن ، أحمد روابحية ، دكتور نقاش الحاج) التي حلت مكانه واستفادت من دعم الحكومة التونسية "[23].

تعد المصادر شحيحة عن ما وقع من أحداث قبل "مؤتمر لاكانيا"، والذي لخصت أسبابه كما يلي:

1- بعثة عبان لتونس وتحالفها مع بورقيبة.

2- الموقف من مؤتمر الصومام الذي رفض من قيادة المنطقة الأولى وقيادة بعثة القاهرة ولابد للمؤتمر أن يفصل فيه.

3- التحقيق في ملابسات استشهاد القادة شيحاني بشير ومصطفى بن بولعيد وجبار عمر والذي كان من المفروض أن يحسم فيه مؤتمر لاكانيا.

4 – حل النزاع القائم في حدود المناطق خاصة ما تعلق منه بسوق اهراس عقب اغتيال جبار عمر.

5- المصالحة بين الإخوة الفرقاء من المنطقة الأولى من خلال المؤتمر والذي ذكرته كم من شهادة.

لكن لابد من الإعتماد على المصادر الشفوية لإيضاح الرؤيا أكثر، ولا نستطيع ذكر ما استطعنا حصره من شهادات شفوية لنفك بعض شيفرات المؤتمر بعد ذلك، حيث تعدد الوافدون على تونس من الثوار المختلفين، بل هناك من يؤكد أن الإستخبارات الفرنسية استغلت الفرصة لدس بعض عملائها لإكثار الفوضى في تونس من جهة ،

ولإيساع هوة الخلاف بين الإخوة الفرقاء، ومما يذكر في هذا الجانب ما ذكره أرزقي باسطا إذ يقول:" بعد استشهاد مصطفى بن بولعيد، بدأت المشاكل تطفوا بداية من تعيين خليفته، ليتبعها استسلام قادة آخرين ...ففي تلك الأجواء من الإرتباك العام باشرت مكافحة التجسس الفرنسية تسريب عملائها داخل صفوف جبهة وجيش التحرير الوطني، ولقد كان عبد الحي وهالي عبد الكريم يريان في التوافد من الداخل إلى تونس نظرة سيئة في طياته ونذير شؤم، حيث أنه يجب الإعتراف أن التنظيم داخل تونس سري مهيكل بشكل جيد متماسك سبقت نشأته تاريخ استقلال تونس، ولم تتمكن فرنسا من كشفه أو تحديد مقره، لكن مع بداية الإكتساح أصبحت الوضعية تتدهور بشكل رهيب ففي كل يوم يمكن أن يلاقيك قائد منطقة أو قطاع أو حتى محتال وباستطاعته الادعاء كونه مندوبا من الداخل مبعوثا من قبل قيادة المنطقة الأولى ومنه عدم الإعتراف بسلطة القائدين عبد الحي وهالي"[24].

ويذكر في نفس السياق الحارس الشخصي لعبد الحي أحمد راشدي بقوله :" وبدأ المغامرون يتهاطلون على تونس جماعات جماعات، فبعد أن كانت إدارة واحدة أصبحت سبع إدارات فاختل النظام وانعدمت الطاعة وانتشرت الفوضى، وارتفعت أسعار الذخيرة والمؤونة والأسلحة في السوق العادية والسوداء، وذلك لكثرة المنافسين للإدارات الجديدة، والذي كان هدفها واحد وهو تهديم ما بناه عبد الحي، وقد طلبوا منه أن يدخلوا معه في الإدارة، فبعث مرسولين إلى بن بلة في الشرق وإلى عباس لغرور بالأوراس، فرجع الجواب بالموافقة على قبول هؤلاء مع الإحتفاظ بالمسؤلية على رأس الإدارة لعبد الحي "[25] .

وهنا يذكر أرزقي باسطا أن قائد المنطقة الأولى بالأوراس عباس لغرور ذهب إلى تونس من أجل إرجاع، القادة الذين دخلوا لتونس وأرادوا الإستقرار هناك تاركين، مهماتهم في الجبال، ومزاحمة عبد الحي هناك، فلذلك عقد المؤتمر [26]وهذه الرواية انفرد بها أرزقي باسطا فقط، حيث نجد من ذكر أن هذا اللقاء أو المؤتمر عقد من أجل المصالحة،

حيث يذكر المجاهد عبد العزيز جاب الخير حيث يقول " مؤامرة تونس أو مؤتمر تونس، كما تسمونه هو مؤتمر مصالحة وتوحيد الموقف من مؤتمر الصومام عقده عباس لغرور[27].

من جهة أخرى يذكر محمد زروال أن الوردي قتال تلقى رسالة من بن بلة، تأمره بالإلتحاق الفوري بتونس، حيث سينعقد إجتماع يرأسه أحمد بن بلة الذي سيصل من طرابلس الغرب خصيصا لهذا الغرض، وكان وصول الرسالة في 16 جويلية 1956[28] أي أن مشروع المؤتمر كان مقررا قبل مؤتمر الصومام.

لكن يروي الوردي قتال رحمه الله قائلا :" إن عودة قيادة منطقة سوق أهراس إلى جبال اللمامشة، وما كان لها من تبعات في نفوسهم، والتهمة (المكيدة) التي ظلت تلاحقهم جميعا، كان حتميا علينا أن نبادر إلى طلب عقد اجتماع لإعادة مسار الثورة إلى نهجه الأول الذي حقق الإنتصارات ضد العدو، وكلما حاولنا اللقاء لتدارس الموضوع كلما عمل المناوئون إلى تعميق المشكلة وخلق تهم جديدة مما زاد الطين بلة، ولاحقونا بتهمة الإنفصال، ومع إصرارنا على أن يكون بيننا إجتماع فيه توضع النقاط على الحروف، وأن نواجه بعضنا البعض بكل الحقائق والتفاصيل، وأن يتحمل كل مسؤولية أخطائه، وتعنته "[29].

على أن اللقاء الذي يتحدث عنه هنا الوردي قتال لا يقصد به مؤتمر لاكانيا، لكنه لم يذكر أن رسالة وصلته من بن بله، بالمقابل لم يذكر رواية أرزقي باسطا، وهي أن عباس لغرور أمرهم بالإجتماع، من جهة أخرى بدأت الوفود تفد إلى تونس، فقد وصل أيضا لزهر شريط على رأس وفد من تبسة يقوده إلى مدينة تونس، ووصل أيضا بابانا ساعي، وعباس لغرور، على أن يلتقي الأوراسيون واللمامشة في تلك المدينة، حيث تعرض القضايا على بساط البحث، وتناقش نقاشا هادئا بعيدا عن السلاح وأجواء القتال [30].

حضرت الوفود، فهناك من ذهب للفنادق وهناك من نزل عند أقاربه بالأحياء الشعبية، ويذكر محمد زروال، أن الإجتماع الأول كان في 20 سبتمبر 1956م في" منوبة " أي في "قصر الدندان"، وكان القادة الحاضرون هم : الزين عباد، الأزهر شريط،

الوردي قتال، العيد بالباهي مناعي، الباهي شوشان، الصغير زرفاوي، عبد المجيد بالغيث، كما حضره من الطرف الآخر كل من : عباس لغرور، عبد الحي، عبد الكريم هالي، عبد الحفيظ السوفي، وساعي فرحي، وفي هذا الإجتماع أثيرت قضايا نظامية كثيرة وخطيرة تصدرتها عملية الإغتيالات فنوقشت مشكلة إعدام شيحاني بشير وعمر جبار وعثمان حوحة ومصطفى بن بولعيد وأحمد عثماني وغير هؤلاء، وقد دارت أشغال هذا الإجتماع في جو ساخن لا يشجع على التوصل إلى نتيجة فقد تقرر تأجيله إلى اليوم الموالي، وقد أخبرهم عبد الحي أن مكان المؤتمر قد غير إلى المكان المسمى " لاكانيا"[31].

في الغد ذهب الجميع إلى مكان الإجتماع في "لاكانيا"، وإضافة لما سبق ذكره من الحاضرين حضر أيضا الطالب العربي قمودي، وحوحا بالعيد، وسالم العدواني وعلي شكيري والتجاني الخنشلي، كانت الحراسة مشددة خوفا من هجوم غير منتظر، فوضع أحمد راشدي حارسا على الباب الرئيسي، وأعطيت له الأوامر أن لا يخرج أحدا من الحاضرين من القاعة خوفا على سلامتهم من غدر الأمن الفرنسي[32]، يذكر أيضا الوردي قتال " تم تكليف عددا من المجاهدين بتأمين أمن الجميع، واكتشفنا أنهم جميعا ينتمون لمنطقة واحدة، إختارهم عبد الكريم هالي، في غياب الطالب العربي، كما تم نصب مدفع رشاش فوق سطح المنزل حيث سيعقد اللقاء"[33]

من جهة أخرى حسب رواية زروال عن الوردي قتال أن اجتماع آخر سبق اجتماع لاكانيا في حمام الأنف ولكن لم يأت بنتيجة، وعندما كنا ذاهبين للإجتماع، إلتقينا علي محساس الذي قال لنا:" أما أنا فلا أحضر هذا الإجتماع "[34]، فقد كان الرجل غاضبا من عباس لغرور، من جهة أخرى كان الوردي قتال على خلاف مع هالي عبد الكريم، وحسبه أنه نصحه بنزع الإختلاف البيني وذكره بأقوال أحمد بن بلة بوجوب الوحدة ونبذ الخلاف، وكان لابد لنا أيضا من العودة والتشاور والتنسيق،حيث يقول:" كنا جميعا نسابق الزمن الثورة في أوج ذروتها، وتتعرض لما يشبه المؤامرة، لأسباب واهية، لا تستحق أن نتقاتل من أجلها، وقد أطلق عبد الحي سراح محمود الشريف، والعمري عمار، بعد أن

شفع فيهما الوردي، وقد أقام عبد الحي وجبة ضيافة في زاوية من الزوايا التجانية كان سخرها عبد الحي جعلها كمركز قيادة تكرم بها على الوردي قتال ومن معه وأيضا المعتقلين المفرج عنهم، ومن المدعوين أيضا عمر البوقصي، حامد روابحية، إبراهيم بولكرم، آيت حسين، والدكتور نقاش"[35].

وقد أقيمت ندوة صحفية في قصر الدندان، نشطها عباس لغرور ومنتوري، وحضرها الباهي شوشان، ومصطفى دوبابي، وفي أثناء هذه الندوة دخل عليهم أحمد محساس، فاختلف معهم نظرا لما صرح به منتوري وعباس في مهاجمة مؤتمر الصومام، وإقرارهم بعدم شرعيته، ذلك ما دفع محساس بمغادرته للقصر، وهو في ذروة الغضب والتشنج [36]، لكن كلام الوردي قتال يناقض تماما ما ذكره علي محساس حيث يقول:" وصلت إلى تونس عشية انعقاد مؤتمر الصومام بأيام، دخلت في سلسلة لقاءات مع قادة النمامشة وعلى رأسهم لزهر شربط عن النمامشة والمجموعة الأخرى بقيادة عباس لغرور ومعه عبد الحي ومجموعته، وأول ما بدأت به حل مشكلة المنطقة المتنازع عليها وهي تضم جزء من الولاية الأولى وجزء من الولاية الثانية وقسم كبير من سوق أهراس، وتم الإتفاق على جعل المنطقة الشرقية كمنطقة مستقلة تتبع القيادة العليا للثورة ...وواصلت المساعي من أجل إذابة الخلاف بين المجموعتين، بهدف توحيد القيادة وفي سبيل ذلك عقدت سلسلة لقاءات مع قادة الطرفين واستطعنا تذويب الخلافات، وحول مشكل القيادة رأيت في عباس لغرور من الكفاءة والحنكة السياسية ما يؤهله لقيادة الولاية الأولى فاقترحت ذلك على مجموعة النمامشة الذين رفضوا، ومع ذلك عقدنا اجتماعا مشتركا للقيادتين في أواخر سبتمبر 1956م بتونس "[37]

3 – وقائع مؤتمر "لاكانيا" وتعدد الروايات حوله

لمعرفة مكان المؤتمر إنتقلنا لتونس، وكان ظننا أن "لاكانيا"[38] هي نفسها "قصر الدندان"[39]،الذي كان مقر قيادة القاعدة الثورية بتونس، لكن لما سألنا عن "لاكانيا" وجدناها اليوم تسمى " الوردية"، وهي أحد الأحياء الجنوبية لمدينة تونس، بينما " قصر

الدندان" يقع في الضاحية الغربية من مدينة تونس، على أننا لليوم لم نستطع تحديد مكان اللقاء في حي الوردية، الذي قيل أنه فيلا لأحد المجاهدين السوافه بالقاسم حنافي[40] رحمه الله[41]، أحد مستشاري سعيد عبد الحي، حيث يعضد ذلك الوردي قتال أنه ملك لبقاسم حنافي، تم تأجيره من طرف أخيه، حتى أنه لم ينته من ترتيب شؤون بيته وأغراضه إذ كانت لازالت الحقائب والحزم[42].

إختلفت الروايات عن مؤتمر لاكانيا في أي تاريخ وقع، حيث يذكر زروال تاريخ 21 سبتمبر 1956م ، بينما الوردي قتال يذكر 22 سبتمبر 1956م[43]، إلا أن الوثائق الفرنسية تقول أنه كان في 18 سبتمبر 1956م[44]،ويمكن ترجيح الرواية الفرنسية في هذه النقطة بحكم أن المؤتمر وقع في العاصمة التونسية، ولم يقع في جبل من الجبال، أو في أحد الدواوير البعيدة عن أعين الرقابة الفرنسية بحكم التضاريس.

أما ما وقع في المؤتمر فقد إكتفت الرواية الفرنسية إلا بالجانب المأساوي منه، حيث تقول أنه كان عبارة عن تصفية حسابات بين قادة الثورة في المنطقة الأولى، واستعمل الرصاص بين المجتمعين وانتهت بمقتل الزين عباد وعيدودي بشير، ويوسف محمد المدعو الربعي، كما جرح الوردي قتال وأصيب لزهر شريط في عينه، أما فرحي ساعي فأصيب في ذراعه وفي الصدر، وتضيف الوثيقة أن محمود الشريف لم يكن في القاعة لكنه بعد الحادثة، ذهب مباشرة إلى الجزائر واستقر في الوادي الكبير[45].

أما الروايات الشفوية فتحدثت عن فحوى ما وقع داخل قاعة المؤتمر التي حاولنا إجمالها كالتالي: حيث يذكر عياشي خميس لوربو أحد مستشاري الطالب العربي في مدينة رديف التونسية وهو يتحدث عن ما وقع داخل الإجتماع يقول:" قبل رجوع سعيد عبد الحي الذي كان في وضع متوتر للغاية نتيجة للضغط والظروف التي كانت قاسية جدا نظرا لوزن قادة الثورة المجتمعين عنده، فقبل أن يبدأ الإجتماع قام الزين عباد قائلا للجميع :" لسنا في حبس " وهم بالخروج دون أن يستشير أحد، ودون سماع لأي متكلم، فأطلق أحمد راشدي النار منبها، فخرج الوردي قتال والأزهر شريط ثم لحقت البقية، ورجع كل

منهم إلى مكانه من حيث أتى، وألغي الإجتماع الذي كان من المقرر عقده، وامتلأت الرؤوس بالشكوك والإتهامات الوهمية لبعضهم البعض دون الرجوع إلى العقل السليم والتحكم بمقتضاه "[46]،في حين يذكر زروال أن الحاضرين في اللقاء الزين عباد، الأزهر شريط، الوردي قتال، العيد بن الباهي مناعي، الباهي شوشان، الصغير زرفاوي، عبد المجيد بالغيث، كما حضره من الطرف الآخر : عباس لغرور، سعيد عبد الحي، عبد الكريم هالي، عبد الحفيظ السوفي، ساعي فرحي[47].

ولقد أثيرت عدة قضايا نظامية كثيرة وخطيرة في هذا المؤتمر، تصدرتها ملابسات مسألة إستشهاد القادة شيحاني بشير، جبار عمر، مصطفى بن بولعيد، وقد ترأس الجلسة القائد عباس لغرور قائلا :" بسم الله الرحمان الرحيم " فنادى سعيد عبد الحي عباس لغرور قائلا : " يا شيخ إننا في حاجة إليك"، فقام عباس ملبيا النداء، فوقعت أحداث اختلفت فيها الروايات، يذكر الوردي قتال قائلا:"...جلست بعيدا عن المجموعة حيث الطاولة، وضعت عليها شمعة أمامي، وما أثار الشك والتوجس في النفوس، وضعية السكن، حالة الطقس، الرعد الماطر، إنقطاع التيار الكهربائي على غير العادة، بدأ الإجتماع مع المغرب تقريبا حيث كانت الأمطار تتهاطل بغزارة، وانقطاع التيار الكهربائي وقد لاحظت على غير العادة مجموعة مسلحة في جيئة وذهاب، خرجت مسرعا نحو بشير عيدودي (ولد المكاس) لأن يغلق السيارة ثم عدت إلى مكاني حيث افتتح عباس لغرور الإجتماع، وفجأة نادى عبد الكريم هالي عباس لغرور (إننا نحتاجك)، فخرج على عجل وما أن تجاوزت خطواته عتبة الباب حتى أغلقت الأبواب الثلاثة بإحكام وانطفأت الشموع وبدأ الرصاص يجندلنا حيث كانت الغرفة غاصة بنا نحن (قيادة اللمامشة بعد خروج عباس وغيره من السوافة) ونفذت المؤامرة بإحكام وخدعنا لحسن نوايانا في الصلح بين الأخوة، وكانت الإصابات أن قام أحمد راشدي باغتيال الزين عباد داخل القاعة، واغتيل بشير عيدودي في السيارة خارج القاعة، وأصيب لزهر شريط في عينه، وكسر ذراعه"[48]، وقد روى هذه الرواية أيضا عبد المجيد بالغيث[49].

وفي رواية شرفي إبراهيم[50]، والعيد الباهي مناعي[51]، أنه أغلق الباب من طرف أحمد راشدي وطلبوا من الحاضرين رفع أيديهم فاستخدم الزين عباد مسدسه لإصابة عباس لغرور فأطلق وابلا من الرصاص على المجتمعين، أما رواية الهاشمي حمادي[52]، وعمار جرمان[53]، وجاب الخير قائلا :" ... كان هناك تونسي من نقرين محجوب بن علي الذي كان ضابطا في الحرس التونسي في رأيي أن البورقبيين هم من أطلقوا النار فقد كانوا على علم ويتتبعون أعمالنا[54]، وفي رواية أخرى فرنسية حسب تقاريرها، تذكر أن إطلاق النار كان من طرف بن خليفة عبد الوهاب، وكذلك فرحي ساعي[55].

الرواية المهمة وهي مناط الإتهام بإطلاق الرصاص وهو أحمد راشدي، في شهادته عن الحادثة يقول:" لقد علمنا مسبقا بأن هناك مؤامرة تحاك من القوى المضادة، تريد قتل عباس لغرور، ثم يلقى علينا نحن البقية القبض، فنقتل بتهمة قتل عباس لغرور، وبذلك يضربون عصفورين بحجر واحد، يتخلصون من عباس وعبد الحي، وتتم المؤامرة الكبرى التي بدأت ببن بولعيد مصطفى، وتنتهي بنائبه الثاني عباس لغرور، وبعد ذلك يتخلصون من عبد الحي ونضاله، وكان يوم الإجتماع – المدبر- الذي حضره عبد الحي وعباس لغرور وساعي (تبسة) وعلي شكيري وعبد الكريم هالي والتجاني الخنشلي والباهي (السدراتي)، والذي أرادوا فيه قتل عباس لغرور، لكنه نجا بأعجوبة نتيجة اختلال نظام المؤامرة وذلك نتيجة تأخر السيارة القادمة من "حمام الأنف" إلى مكان المؤتمر الذي عقد في منزل حنافي بالقاسم (أصيل سيدي عون) نتيجة تفتيش مطول أوقفهم بحاجز الجندرمة، وبعد الإجتماع التقينا من جديد في دار عبد القادر بن الهاشمي شريف بمنوبة(قصر الدندان) ثانية، وتم الإجتماع بين عباس لغرور وعبد الحي وجماعتهم، عندها نظر عبد الحي إلي وأمرني بأن أقوم بمهمتي التي أقوم بها نحوه وذلك بحراسة عباس لغرور شخصيا لأن حياته أصبحت مستهدفة من عدة أطراف، وموته يعني تمزيق صفوف الثورة نظرا لمهامه السامية "[56]، لم يتحدث أحمد راشدي عن الحادثة بالتفصيل لكنه كان قد كلف رسميا بحراسة عباس لغرور، لأن المعلومات الواردة أن رأسه أصبح مقصودا.

4 – العلاقة بين بورقيبة وقيادة المنطقة الأولى بالأوراس وأثرها على قاعدة الثورة بتونس

أوقع مؤتمر "لاكانيا" أغلب الفرقاء المجتمعون في الفخ، ووجد بورقيبة في تلك الحادثة سبيلا لكي يستطيع التخلص تدريجيا من إدارة عبد الحي، لينزع منها الشرعية وبالتالي ينزع الشرعية من الولاية الأولى ممثلة في قائدها عباس لغرور، والظاهر أنه كان يسجل النقاط ليوقع تلك القيادة في الفخ لأنها عدو له بما أنها متحالفة مع غريمه صالح بن يوسف ولن يستقر له قرار ما لم يتخلص من قيادة هذه القاعدة .

أ – بدايات التشنج بين قيادة الولاية الأولى وقاعدة تونس مع الحكومة التونسية

لقد وصلت حالة الإنسداد في تونس بين بورقيبة وبين قاعدة الثورة هناك، لحالة الا رجعة، بل وصل الإنسداد مع الإدارة الثورية في الأوراس بقيادة عباس لغرور مباشرة، خاصة بعد أن تأكد عبد الحي أن مبعوثي عبان رمضان لتونس آيت حسن وروابحية، كما نقل محمد عباس، قد تجاوزوا حدودهما، بعد المجيئ الثاني إلى تونس، حيث أرسل عبان رسالة مباشرة لبورقيبة، تخطى فيها سلطة الإدارة الثورية الموجودة في تونس مما جعل عبد الحي يبعث برسالة، إلى القيادة العليا في الأوراس أنه هناك تنظيم جديد دخل تونس[57].

يذكر جمال قنان رحمه الله، أن القيادة العليا بالأوراس بعثت رسالة لعبد الحي، حيث يقول:" جاءت تعليمات إلى عبد الحي من القيادة العليا بالأوراس بأن نبعث برسالة إلى بورقيبة فحواها كالتالي (أن الثورة الجزائرية لن تسمح لأي كان ومهما كانت صفته بأن يقف في طريقها لتحقيق هدفها)، لقد أوصلت أنا هذه الرسالة بكل تواضع وأوصلتها للصندوق البريدي في المكان الذي يسكن فيه بورقيبة ووضعتها بنفسي في الصندوق، وقد وصلت عند بورقيبة الرسالة، وقد طلب منا الإتصال به، وقد ذهب إليه عبد الحي رحمه الله مع أحمد راشدي، وقد أظهر لهم حسن الإستقبال، وأنه على استعداد بأن يتعاون مع الثورة الجزائرية، وسيساعدها بالشئ الذي يستطيع، لكن سرعان ما تراجع بورقيبة عن موقفه "[58].

كانت قيادة الأوراس وهي ممثلة بعبد الحي، أمام تحالفها الطبيعي مع غريم بورقيبة صالح بن يوسف، في وضع غير مريح بل محرج ،ومما يذكره عبد الحي كما ذكره التقرير الفرنسي- الظاهر أنها رسالة من عبد الحي وقعت في يد السلطات الفرنسية- :" يريدون تدمير معنى ثورتنا وتغيير هدفها والقضاء عليها ...لقد ساعدت الحكومة التونسية بالفعل بعض أعظاء هيئة الرقابة، وقد توافق الأخيرون معها على برنامج محدد من بين أمور أخرى منها عدم الإعتراف بالمنظمة التي أنشأناها في تونس".[59]

في نفس السياق يذكر أحمد راشدي بقوله:" أما عبد الحي فقد أشرف على تكوين ثورتين في آن واحد : الثورة الجزائرية بجيشها، والثورة اليوسفية وجيشها في تونس، وظن عبد الحي المسكين أنه صار له جناحان، أحدهما تونسي والآخر جزائري، ولكن وآسفاه الجناح التونسي خانه وسلم سلاحه إلى بورقيبة، والجناح الجزائري هو الذي قضى عليه "[60]، وقد بدأ بورقيبة بمحاصرة قاعدة الثورة بتونس بعد أن علم بحالة الشقاق الذي كان بين قادة الأوراس من جهة وقادة الثورة بالداخل المتواجدين بالعاصمة الممثلة في وفد عبان من جهة أخرى، إضافة إلى أنه يعتبر قيادة عبد الحي هي عدوه اللدود بحكم تحالفها مع الأمانة العامة ضده، وقد تجرأت بتهديده في منزله مباشره.

يذكر جمال قنان في هذا الجانب :" لقد كان العمل مشترك بيننا وبين الآمانة العامة لصالح بن يوسف كأننا إخوة داخل جيش واحد، ولقد كنت مع اللجنة التي بعثها عبد الحي للتحقيق في قضية استشهاد القادة في الأوراس وبعد مجيئي إليه، حكى لي عبد الحي الوقائع، حيث يقول لي أن مجئ روابحية وآيت حسن في محاولة منهم لتقسيم الثورة هكذا فهمناها في ذلك الوقت، فقد وضعوا علاقات قوية جدا مع الجناح البورقيبي في الحزب الحر الدستوري، في انتظار تصفية القواعد الموجودة، حيث جاءت هذه الخلفيات بطريقة توحي بتكسير الثورة، ولقد كان تراجع بورقيبة في لقاءه مع عبد الحي تكتيكيا فقط، فقد استغل من خلال الرسالة التي بعثت له من قيادة الأوراس إلى استمالة العناصر التي بعثها

عبان إلى تونس لكي يكسر قاعدة الثورة في تونس، ونحن ليست لنا إشكالية في قاعدتنا مع أحد مشكلتنا الوحيدة مع العدو الفرنسي"[61].

من جهة أخرى يقول أحمد راشدي نقلا عن عبد القادر عوادي :" كان بورقيبة الخصم يحفر لنا جبا لنقع فيه على آخرنا، وبالفعل كان الأمر كذلك، بحيث اتصل ببعض المغامرين من الثوار الجزائريين من عدة مناطق من الوطن وتفاهم معهم أن يقضي على عبد الحي ومسيرته، بحيث لا يلزم أن يبقى هذا الأخير ممثلا للثورة الجزائرية في تونس، والسبب معروف، وهو تكوين عبد الحي لجماعة صالح بن يوسف، وثانيا للإختلاف الفكري البين بين عبد الحي ذي الإتجاه الأصيل العربي الإسلامي، وبورقيبة العلماني "[62].

ب – البدايات الأولى لعملية إقتحام قاعدة الثورة من طرف الحكومة التونسية

بدأ بورقيبة مع القوات الفرنسية الموجودة في تونس في استفزاز القاعدة ببداية عمليات اقتحام أولي لقصر الدندان، يذكر جمال قنان هنا:"أن دورية للقوات الفرنسية، دخلت للقصر واعتقلت إثنين من قادة القاعدة، حيث حمل عبد الحي بورقيبة مسؤولية هذا الإعتقال، وطالب بإطلاق سراحهم، فثمة مشاكل وقعت بيننا وبورقيبة، فأنا في هذه الحلقة لم أكن موجودا"[63].

وعن الإقتحام الأول للقاعدة يقول أحمد راشدي نقلا عن عبد القادر عوادي:" كان ذلك بواسطة كمين مدبر من طرف الأضداد، وحتى من الذين هم أضداد في الهيئة الذين أصبحوا يتحدثون بأدق التفاصيل عن أسرار الثورة في الحانات ومن هو المسؤول عليهم طبعا عبد الحي، الذي طلب منهم بدوره أن يكفوا عن مثل هذه الممارسات، فقالوا له لا نعترف بك ولا أنت مسؤول علينا، فاضطر إلى إلقاء القبض على بعضهم في مكان محترم وأمين، فثارت ثورة الحكومة التونسية وعملائها من الجزائريين السابق ذكرهم، فطوقوا المكان المتمركزين به –منوبة – (قصر الدندان) لمدة ثلاثة أيام، فكل من يأتي إلينا يلقى القبض عليه، وفي اليوم الرابع بعثوا إلينا بإثنين من الجندرمة الفرنسيين، وأرادوا بذلك أن

يدخلونا في صراع مباشر مع الجيش الفرنسي، بحيث كانت ثكنة للجيش الفرنسي على مقربة منا "[64].

وعن هذه الحادثة أيضا يذكر أحد شهود العيان كان موجودا في القصر، وهو عبد الكريم هزبري[65]، حيث يقول:" لم تكن السلطات الفرنسية على علم بمقر قصر الدندان، فجآؤوا صدفة للمزرعة بسيارة (أجيب) فتم القبض عليهم هم وسيارتهم وقد كانا إثنين من الجيش الفرنسي، بعدها تم إبلاغ الجيش التونسي عن طريق آمره المحجوب بن علي فتم تسليم المجندين الفرنسيين لهم، بعدها أمرنا بإخلاء القصر خوفا من قصف فرنسا المكان بالطائرات لأن فرنسا الآن أصبحت على علم بمقر القاعدة الثورية بتونس، وفعلا حتى لو لم تقصف فرنسا المكان فقد تم القبض خلال يومين فقط من المزرعة التابعة للقصر ما بين 15 إلى 20 جزائريا"[66].

وقد كان إرسال الدرك الفرنسي عبارة عن استدراج لكي يتهور القادة الموجودون في القصر ويقتلوا هؤلاء الفرنسيين، حيث يقول أحمد راشدي:" فهم يريدوننا أن نقتل الدركيين الفرنسيين لكننا تنبهنا بحفظ الله إلى مكرهم، فقد جردناهم من سلاحهم للحكومة التونسية كلعنة، وتركناهم في دار أحد التونسيين، وقد طلبنا منهم أن يكرموهم، ويقدموا لهم القهوة، ومن بين هؤلاء الدركيين جزائري إسمه المولود والآخر فرنسي".[67]

ويذكر أحمد راشدي عن هذه الأحداث وتفاصيل هروبهم من القصر بقوله :" وبعد ذلك أمرنا كل الجنود بالإنصراف من مكاننا "بمنوبة "، ثم خرجنا نحن الأربعة : 1 – عبد الحي 2 – أحمد راشدي 3 – علي شكيري 4- علي الألماني (قبائلي)، متسللين عبر مسالك وعرة، وكان بورقيبة قد أوصى علينا الشعب التونسي بأن يعلموه عن وجودنا في أي نقطة من التراب التونسي، وقال لهم حتى الهاتف على حسابي مجانا، فحاصرونا بطوق من الجيش والجندرمة التونسية في أرض لا مفر فيها ولا ملجأ، فأما علي الألماني (قبائلي) وعلي شكيري فكان سلاحهم خفيفا عدا مسدساتهم، فهجموا على سيارة للجندرمة التونسية، وأطلقوا عليهم النار وأخذوا سياراتهم وفروا بها، أما أنا (أحمد راشدي) وأخي

عبد الحي فكان سلاحنا ثقيلا وعليه سقطنا في الكمين، وعندها قمت بإطلاق النار – طلقتين– على صاحب قطعة سلاح 24 من عيار خماسي ألماني، ولم نرد قتله بل كان مجرد تخويف، فأصبحوا يرددون نحن عسكر تونسي، نحن عسكر تونسي ...عندها أمرني (أنا أحمد راشدي) القائد عبد الحي فقال لي : سلم نفسك لهم، فعندها تم القبض علينا نحن الإثنين بحيث بقينا مع بعض 28 يوما مسجونين عند بورقيبه حتى وصل المجاهد عبد الكريم هالي من المشرق العربي وهدد الحكومة التونسية بأن له فدائيين قادرين على تخليص إخوانهم، وبالفعل أثمر ذلك التهديد، وأطلق سراحنا، كل ذلك وقع قبل مجيئ القائد عباس لغرور"[68]، أي هذه الوقائع إما تكون وقعت في جويلية 1956 أو أواخر جوان 1956، وعبد الكريم هالي الظاهر كانت له سلطة قوية أعلى من عبد الحي داخل الثورة الجزائرية ويستطيع الدخول على بورقيبة بالتهديد وبورقيبة لازال ضعيف الشوكة حينها، ويعتمد على القوات الفرنسية في ضرب خصومه.

ويذكر بن طوبال عن الحادثة باقتضاب بقوله:" في تونس كان الكل يشتكي الطرف الجزائري والطرف التونسي، على أن تونس لم تستطع فرض سيادتها على البلاد، كما أن استقلال تونس كان منقوصا غير كامل، فالقوات الفرنسية كانت لازالت متواجدة وجنودنا مسلحون كما تم إطلاق النار في العديد من المرات ضد السلطات التونسية، وأحيانا يقع الصدام بينهما، كما شهدت عملية اختطاف عقيد فرنسي تم اختطافه وسط تونس، وخشي التونسيون من عملية الإنتقام ولم يخطؤوا في ذلك، فقد قامت فرنسا بعملية كبرى لتحرير الرهائن وتطلب ذلك عدة محاولات للمفاوضات مع المخطئين لإطلاق سراحهم أحياء"[69].

في ذلك الوقت كان عبد الحي يظن أن جمال قنان قد قضي عليه في مهمته لما ذهب يحقق مع المحققين في قضية استشهاد قادة الأوراس، لكن لم يتوقع أن يصل جمال في هذا الوقت المتشنج حيث يقول جمال قنان في ذلك:" لازلت أتذكر لما وصلت للقاعدة حوالي الثانية فجرا، فلما دخلت فجأة عليه وهو نائم، فلما أخبره حارسه أن جمال قد جآء، قام

من غفوة نومه لا إراديا وهو يقوم ويسقط طول الرواق ويردد " خويا رجعت لي ...خويا رجعت لي "، فاحتظنني بشدة لأنه كان جازما أنه قد قضي علي، وعند رجوعي وجدت القاعدة في حالة حصار من طرف بوليس بورقيبة، فقبل أن تصل للمقر تجد مجموعة من الحواجز، على مراحل، فبعد أن حكيت له ما يقع في منطقة تبسة، وحكى لي ما وقع في تونس قال لي بعدها في الحين، يجب أن تمشي إلى ليبيا واتصل ببن بلة، وأبلغه بكل ما وقع هنا في تونس أو في الجزائر، وأن يبلغنا ما هي الحلول من هذه الأزمة أو الورطة التي نحن فيها ؟"[70].

لقد كان صعبا على جمال قنان الخروج من تونس ناحية ليبيا، بل يذكر أنه نجى بأعجوبة من الحصار المقام على القاعدة في قصر الدندان حيث يقول:" هممت بالخروج بسيارة وكان معي أحد الأخوة بجانبي، وصادفنا حاجزا للحرس التونسي، أرادوا توقيفنا فاقتحمناهم، واستطعنا الخروج من الحصار ووصلت لدكان السيد ناجي قبي كما هو متفق عليه مع عبد الحي، فدكانه كان نقطة إتصال لنا، ثم مباشرة هاتفت عبد الحي على الأقل يطمئن أننا وصلنا للإتصال، وقلت له أنني أخطط الآن في كيفية الخروج إلى ليبيا حيث بن بلة، طبعا المكالمة كانت مراقبة من أعوان بورقيبة، فإذا أنا أفاجأ بقيادات "لجان الرعاية" التابعة لبورقيبة جاؤوا إلى دكان قبي، وكنت أمام الدكان لما تبادلوا معي الحديث وهم في سيارة، ولم ينزلوا منها، وأنا بقيت متحفظا مسافة بيني وبينهم، لأني خشيت أن يفتح أحدهم السيارة ويحاط بي من الخلف وهم مجموعة داخل السيارة، وكنت أحمل قنبلة يدوية ومسدس في ظهري، ثم قالوا لي أن سي أحمد تليلي هو مسؤول العلاقات يريد أن يراك، قلت لهم "ما يحتاجني لا أهمه في شئ "، هناك مسؤول هنا عندكم هو تحت تصرفكم، إذهبوا له فتصرفوا معه إنه القائد سعيد عبد الحي، أما أنا لا علاقة لي بتليلي كي أذهب له أو لكم ".[71]

في هذا الخضم كان جمال قنان قد أجرى إتصالا مع أب أحد ضباط جيش تحرير المغرب العربي في تونس الضابط عزالدين عزوز حيث يقول :" لقد انسحبت بأعجوبة من

رجال أحمد تليلي والذي أصوله جزائرية من بسكره، حيث جاءت شاحنة كبيرة من عساكر الحرس التونسي فيها حوالي 20 جنديا تقريبا، نزعت القنبلة من جيبي والمسدس وتراجعت للخلف وهرعت منسحبا، وقد كنت قبلها قمت باتصال مع مناضل تونسي يسمى " العدواني" وهو أب الضابط عزالدين عزوز العدواني، حيث قام بالإتصال مع الإخوان في الأمانة العامة بإسم قاعدة جيش التحرير في تونس لإيصالي إلى ليبيا، فاحتضنوني وأخذوني معهم في سيارة واختبئت عندهم في مدينة جربة أسبوعا، وقد تم تهريبي بصعوبة نحو ليبيا"[72].

5 – إقتحام القوات التونسية لمقر قاعدة الثورة بتونس

بعد وقوع مشادات في مؤتمر "لاكانيا"، يقول أحمد راشدي:" أن حياة عباس لغرور باتت في خطر، فاضطررنا أن ننفصل عن عبد الحي، ليكون عباس لغرور في مكان أكثر آمانًا وأشدُ حراسة عليه، فبعد ليلتين فقط من الإجتماع تم اقتحام منزل عبد القادر بن الشيخ الهاشمي (قصر الدندان) في منوبة حيث عندها قتل علي شكيري بعيار 12.7 تابع للجيش التونسي "[73].

وفي شهادة للطاهر بن عيشة رحمه الله يقول:" لما وقع الخلاف ما سمي "خلاف النمامشة والشاوية والسوافة" أستدعيت من فرنسا من أجل الذهاب لتونس للمساهمة في المصالحة بين الإخوة وقد انطلقت من فرنسا عبر جنيف ثم إلى تونس وفي ذلك الوقت كان يستحيل لشاب مثلي يدخل من فرنسا مباشرة إلى تونس، ولما وصلت إلى تونس استطعنا تصفية الأجواء رفقة الإخوة عبد الكريم هالي،علي شكيري، عباس لغرور، وعثماني التجاني وهذا بشهادة الرائد محمد بشير غنيمة".[74]

يضيف الطاهر بن عيشة :" ....عباس لغرور في ذلك المساء أسرع راجعا إلى منطقته مع جنوده لكن تم الإبلاغ عنه في الطريق، فقام بمعركة كبيرة داخل الأراضي التونسية مع الفرنسيين دمر فيها لفرنسا دبابات ومجنزرات كثيرة ولازالت أطلالها للآن موجودة، وفي ليلة 30 سبتمبر 1956م جاءنا المكلف بالحراسة للقصر الذي فيه مقر قيادة الثورة وهو

لابن الهاشمي شريف، وهذا المكلف بالحراسة يسمى " لاندوشين" حيث قال لنا أننا محاصرون من طرف حرس بورقيبة ب12 دبابة وهذا القصر هو الذي تم فيه الإجتماع الأخير للمصالحة، وعلى الساعة السادسة صباحا قالوا لنا سلموا أنفسكم، لكن علي شكيري رحمه الله رفض تسليم نفسه وقال تسليم أنفسنا هي لعبة يريد لعبها رئيس الحرس الوطني التونسي المحجوب بن علي، فأنا لن أسلم نفسي، ولما وقع الإقتحام، تفاجئنا أن قائد الحرس البورقيبي معه أحمد محساس بلباس عسكري، وتم اعتقالنا بعد تسليم أنفسنا وحملونا بسيارة مغطاة، وكان معي عبد الحي، ولما تقدم محساس مع المحجوب بن علي شتمه جميع الأخوة عبد الحي وعبد الكريم، وقد ترأى لنا بعدها عبد المجيد شريف يمشي وقد أطلقوا سراحه، أما علي شكيري رفع عبد الحي رداء السيارة المغطاة وإذا به يرى علي شكيري ملقا داخل السيارة مصابا برصاصة في الرأس، ثم حمله إثنين من رأسه ورجليه ليلقوه خلف أحد سياراتهم قال حينها عبد الحي علي شكيري قتلوه "[75].

من جهة أخرى يذكر محمد غرنوق في مذكراته، أنه قبل اقتحام القاعدة من طرف الحرس الوطني التابع لبورقيبة كان قد اعتقل عبد الحي ثم أطلق سراحه حيث يقول:" وقد جاء الدهاء السياسي للحكومة التونسية باعتقال عبد الحي تحت غطاء التفاهم بالحسنى فأوقعتهم في الفخ، وتظاهرت بحسن النية وأطلقت سراحهم، فاستبشر عبد الحي ذلك وأخذت الوفود تفد مهنئة إياه بهذا الإنتصار في نظره، ولقد سمعته يقول وهو في نشوة الإنتصار هو عبارة عن استقلال الجزائر، وهو لا يدري المسكين ما يحاك له في الخفاء وفي كنف السرية، وعندما تحقق رجوع المجموعة الفارة، داهمت السلطات التونسية القصر ليلا وطوقته بالحرس التونسي وكان على رأسهم محجوب بن علي متذرعين على ذلك بأمر من القيادة العليا لمجلس الثورة[76].

ويذكر عبد الكريم هزبري عن عملية الإقتحام :" لقد تم القبض علينا نحن بين مدنيين وجنود، ثم تم فصلنا عن بعض وأخذونا للسجون، ولقد تم مداوة الجرحى الذين كانوا معنا والمرضى، ثم جاء الجيش التونسي وحاصر القصر الذي كان ملكا لشريف عبد

القادر وكان فيه السكن في مقدمة القصر، أما الإدارة في الأعلى فيها سعيد عبد الحي وعباس لغرور وصاحب القصر عبد القادر شريف، أي أن الطابق الأعلى للإدارة والطابق السفلي لعائلة شريف، بالنسبة للقادة عبد الحي وعباس وعبد الكريم وآخر يقال له "ذراعي" لا أعرفه أخذوا في أول الأمر لإقامة في منطقة "بورجل" كأنها إقامة جبرية، وقد تمكنت من زيارتهم مرتين رفقة شريف محمد الأخضر (صهر شريف عبد القادر) وشريف عزالدين بن شريف عبد القادر وأنا، لأنهم في الأول لم يعرفوا المكان والتجؤوا إلي وأنا من عرفتهم بالمكان، وزرناهم مرة ثانية فقد طلبوا منا وجبة "مطابيق" (محاجب) كانت قد طهتها أخت الإخوة شريف عبد القادر وعبد العزيز شريف "زهور" وكانت تلك آخر زيارة لي لهم، ثم تم نقلهم تقريبا إلى "رحبة الغنم" "[77].

ويذكر محمد غرنوق عن شهادات الناجين من عملية الإقتحام ما يلي:" روى لي الناجين من قبضة الحرس التونسي وهم الزين شكيري، ومحمد العيد قبي، وعبد الغني النوبلي، وقد دونت كل ذلك بالتفصيل في رسالة رسمية، وعليها ختم جبهة التحرير الوطني تتصدرها عبارة جيش التحرير الوطني باللغتين العربية والفرنسية، لقد كنت حاضرا لما دونت هذه الرسالة والتي كانت موجهة إلى كل السفراء العرب طالبين منهم التدخل لدى السلطة التونسية، لإطلاق سراح المعتقلين والتشهير بالأعمال السيئة التي عومل بها القادة، ظنا منهم أن الأمر مجرد مضايقة من السلطة التونسية لإجبار عبد الحي في السير وفق إرادتها، ولقد خفي عليها أن الأمر له أبعاد سياسية واسعة"[78].

ويضيف محمد غرنوق عن مآل تلك الرسالة بقوله:" عند انتهاء الرسالة سلمت نسخ منها إلى الأخوين محمد بن المبارك غرنوق (هذا من المصدر لكن يقصد به الحبيب حنيش أحد الثوار الحاضرين) والطاهر بن عيشة للقيام بتوزيعها على السلك الدبلوماسي العربي بتونس، ولكن مع الأسف لم يتم هذا باقتراح من الطاهر بن عيشة حيث يرى لا فائدة لمن في الداخل والخارج"[79].

وتذكر الوثيقة "الرسالة" تفاصيل الإقتحام، وصورت المشهد المروع بكل تفاصيله، حيث ذكرت أن عملية الإقتحام كانت قبل الفجر، وقد حوصر القصر بالمصفحات ومدافع الهاون والرشاشات، وقد وقع إطلاق النار فاستشهد أحد القادة وقبض على البقية، وقد ذكرت الرسالة أيضا، أنه لم تحترم حرمة النساء والأطفال واختلطوا بالجند، ولما شكوا لهم وقالوا لهم لا تبرحوا أماكن النساء، لم يراعوا هذه الحرمة، وقد قام بهذا الإقتحام المحجوب بن علي، الذي تعمد إهانة القادة بركلهم وسبهم، وقد شبهت الرسالة الإقتحام بالهمجي، الذي لم يستعمله حتى الإستعمار الفرنسي، وقد شبهت جنود المحجوب بن علي بالإسرائيليين، وتمت سرقة الأثاث وحطمت الخزائن وهربت النساء من الموقع إلى منازل قريبة يملكها جزائريون، وهربوا ما أمكن تهريبه من متاع، وقد حول القادة وقسموهم إلى ثلاث مناطق، منهم من أخذ إلى ثكنة باردوا، ومنهم إلى باب سعدون (فرجمول)، ومنهم من ذهبوا به إلى الديوان السياسي، وهما المسؤولان عبد الحي وعبد الكريم، وقد جعلوهما في دهليز خاص (آكاف) بدون فراش ولا غطاء، والماء يقطر عليهم لمدة 30 ساعة وبدون طعام ولا ماء، وقد نجى بأعجوبة عباس لغرور، لكنهم تمكنوا من القبض على التجاني، وطالبت الرسالة في الأخير ممن بعثت لهم كبريد أن يتدخلوا وينقذوا هؤلاء القادة من بطش بورقيبة[80]، وقد كان كاتبوا هذه الرسالة من الناجين من بطش المحجوب بن علي"[81].

ويذكر محمد غرنوق :" أنه في اللحظة التي نحن في مخبأ عند النوبلي عبد الغني بالجبل الأحمر بالعاصمة، جاءنا خبر مفاده أن أحمد علي محساس قدم من طرابلس موفد من قبل أحمد بن بلة من أجل فض النزاع القائم بين عبد الحي وجماعته ..."[82]، ومن بين نساء القصر الذين تضرروا من عملية الإقتحام،المرحومة عثماني خيرية[83]، حيث لما اقتحم محجوب بن علي القصر كانت تحمل قدرا مملوء بالماء الساخن، إنزلقت والقدر في يديها من هول الإقتحام والرصاص لتسقط وتتعوق من يديها الإثنتين جراء ذلك السقوط[84].

خاتمة:

في الأخير لا نستطيع القول أننا فصلنا في حيثيات "مؤتمر لاكانيا" لكن ربما نقول أننا وضعنا إشكالية مهمة في تاريخ الثورة تحتاج تنقيبا أكثر، ففي هذه الدراسة كان سردا للأوضاع العامة في تونس قبل وبعد هذا المؤتمر وتم عرض بعض الشهدات المهمة حول المؤتمر، لكن لازالت الكثير من التساؤلات المهمة خاصة لعدم الإطلاع على تقارير الحكومة التونسية في زمنها كيف حققت في الأمر وموقفها من المؤتمر أو غيره خلال تلك الأحداث، كذلك عدم وجود وثائق للثورة الجزائرية حول الموضوع مما يجعل موضوع المؤتمر مفتوح التأويلات من طرف الكثير من الأطراف، لكن ما يهم في الموضوع أن ما بعد هذا المؤتمر كانت نهاية القيادة القديمة للولاية الأولى الرافضة لقرارات مؤتمر الصومام كذلك نهاية قيادة القاعدة الثورية بتونس التابعة لها، أيضا تبع ذلك نهاية القيادة في الخارج الرافضة أيضا لقرارات الصومام على رأسها بن بلة ، ونجاح كلي أيضا لهيمنة بورقيبة على تونس ضد غريمه صالح بن يوسف، ليفتح الطريق لتحالف بين قيادة مؤتمر الصومام وبورقيبة، ليزيد في تأويلات الصراع الموجود حسب طبيعة التحالفات على أساس أيديولوجي بين من يريد الثورة في إطار أفقي عربي إسلامي ومن يريدها وفق إطار عمودي نهج أوروبي غربي .

الهوامش والإحالات:

[1] لاكانيا، هو حي في جنوب العاصمة التونسية يسمى" LaCagna" يقع بين منطقة مونفلري "Montfleury" و"Bellevue"، حاليا يسمى الوردية "Ouardia"، لايزال هذا الحي يحمل أسماء الشوارع التي تم إطلاقها عند تأسيسه سنة 1930، وتحمل أسماء معارك الحرب العالمية الأولى، مثل ديكسمود"Dixmude" ودي إيسبارج " Des Eparges" وفور دو فو "Fort de Vaux"، وقد تأسس هذا الحي عام 1930 من طرف قدامى المحاربين ذوي الجنسية الفرنسية على أرض مساحتها 13 هكتارا ، ويبدوا الإسم غريبا نسبيا ، حيث يعتقد أنه مستمد من كلمة آسياوية وتحديدا فيتنامية و" كانيا" هي منزل بتلك اللغة، ومن خلال التمديد في لغة المقاتلين في الحرب العالمية الأولى تم استخدامه للإشارة إلى المأوى في الخنادق ومن ثم للإشارة إلى منزل صغير في هذا الحي التاريخي جنوب تونس، ينظر: http://www.webdo.tn/fr/actualite/les-billets-dehatem-bourial/connaissez-cagna-quartier-tunisois-a-memoire-de-grande-gerre/187272

[2] جمال قنان، شهادته لي في 2018/5/4 ببيته في الحمامات بالجزائر العاصمة.

[3] نفسه

[4]عاجل عجول، شهادة سمعية، يوتوب Rostom Soltan:fb،تاريخ السماع 29 ديسمبر 2022.

[5] Jacques Valette,1956 Ie FLN Porte Ia guerre d´Algérie en Tunisie , DANS GUERRES MONDIALES ET CONFLITS CONTEMPORAINS , 2006/4(n° 224),p 70.

[6] إبراهيم مياسي، الصحراء الجزائرية في ظلال سوف (دراسة تاريخية)، دار هومة ، الجزائر، 2014،ص ص 267-268.

[7]" A.N.O.M.,carton 9886/63,G.G.A ,NOTE de RENSEIGNEMENTS – OBJET : SAID dit « TIJANI » Abdelhai, p4

[8] لمجد ناصر، أحاديث مع أحمد محساس ،ط1، القاسمي للنشر ، الجزائر، 2013،ص 94.

[9] التركي عروسية، الحركة اليوسفية في تونس 1955-1956، ط1، دار نهى، صفاقس، 2011، ص 211.

[10] Charles-André JULIEN,Et la Tunisie devint indépendante (1951-1957),Ed,Jeune Afrique,Paris,1985,p194.

[11] سالم حداد، الإتحاد العام التونسي للشغل ونظام بورقيبة بين الوئام والصدام، ج1 ، ط1 ، تونس، 2011، ص ص 27-28.

[12] موسم عبد الحفيظ، الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة تلمسان ، 2015-2016 ، ص 124.

[13] S.H.A.T., Carton 1H1248,TRADUCTION DES PRINCIPAUX PASSAGES D'UNE LETTRE DACTYLOGRAPHE EN ARABE ADRESSE LE 5 NOVEMBRE 1955 PAR ABDELHAI A "SIDI CHEIKH" (CHIHANI Bachir).

[14] عمار السوفي ، عواصف الإستقلال رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيبي جذوره وتداعياته من ثامر إلى الشرايطي ، تونس ، 2006 ، ص 161.

[15] الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية ،رؤية شعبية قومية جديدة 1830-1956 ،ط2، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة تونس ، 1990، ص 131.

[16] محمد بالقاسم ، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا واقع فكرة الوحدة 1954-1975، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013، ص 194.

[17] S.H.A.T.,Carton1H1248 , Op.cit

[18] أرزقي باسطة، شهادته لي في 17 مارس 2018، بمقر جمعية تواصل أجيال حسين داي، الجزائر..

[19] A.N.O.M., carton3R/334,G.G.A,Etude sur les dissensions entre les chefs rebelles du sud constantinois – Leurs prolongements en territoire tunisien et leurs repercussions sur L'ensemble de la rebellion (arrppêtée aux renseignements parvenus à La date du 25 Octobre 1956.P6.

[20] صالح لغرور، إضاءات في التاريخ الداخلي للولاية الأولى الأوراس – النمامشة، دار الخلدونية، الجزائر، ص 139..

[21] سعد العمامرة، شهداء من بلادي الجزائر، مطبعة مزوار، الوادي، 2006، ص 72.

[22] محمد عباس،حديث الإثنين رواد الوطنية الكتاب الثاني، مطبعة دحلب ، الجزائر ، 1992، ص 246..

[23] A.N.O.M., carton3R/334,G.G.A, Op.cit,p6

[24] أرزقي باسطا،مواقف وشهادات عن الثورة الجزائرية إيمانا بالله والإسلام، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، ص 368.

[25] عبد القادر عوادي، الثورة الجزائرية المباركة الكبرى 1948-1962 إرادة الرجال وصبر الجمال في معارك الصحراء، سامي للطباعة، الوادي،2020، ص ص 424-425.

[26] أرزقي باسطا، المصدر السابق ، ص ص 368-369.

[27] صالح لغرور، المرجع السابق، ص 137.

[28] محمد زروال، اللمامشة في الثورة دراسة، دار هومة ، الجزائر، 2003، ص 303.

[29] الوردي قتال عراسة، مذكرات الوردي قتال عراسة، ط1، دار كنوز للنشر والإشهار ، الجزائر، 2012، ص ص 136 – 137.

[30] محمد زروال، المصدر السابق، ص ص 302-303.

[31] نفسه، ص 344.

[32] عبد الحميد بسر،الطالب العربي قمودي، مطبعة مزوار، الوادي ا، 2019،ص 287.

[33] الوردي قتال عراسة، المصدر السابق، ص 140

[34] محمد زروال، المصدر السابق، ص 327.

[35] الوردي قتال عراسة، المصدر السابق، ص ص 138-139.

[36] نفسه، ص139.

[37] لمجد ناصر، المرجع السابق، ص ص 95-96.

[38] أنظر الملحق رقم3.

[39] أنظر الملحق رقم2.

[40] يذكر تقرير من الإستخبارات الفرنسية في 28 ديسمبر 1956 عن سعيد عبد الحي ومن خلال ذكر مستشاريه يقول التقرير عن حنافي بالقاسم أنه :" من حزب الشعب ، تاجر مشهور بتبسة ، مولود سنة 1916 بالوادي ، حاليا مستقر بتونس بشارع باب جديد يقوم بمهمة أمين مال ودادية الجزائرينن بتونس ، مقر الجمعية ببيته وتضم كل أعضاء حزب الشعب الجزائري ، والودادية تقع تحت رقابة الحزب الحر الدستوري الجديد وتساهم بنشاط في المقاومة (التموين بالأسلحة ، الإيواء ، الدعاية الخ ....)وذلك إلى غاية شهر أوت 1956 تاريخ توقيفه بأمر من بن بلة من طرف السلطات التونسية"

A.N.O.M.,carton 9886/63,G.G.A ,NOTE de RENSEIGNEMENTS – OBJET : SAID dit « TIJANI » Abdelhai, p2

[41] عبد القادر عوادي، الثورة الجزائرية المباركة الكبرى 1948-1962 إرادة الرجال وصبر الجمال في معارك الصحراء، سامي للطباعة والنشر، الوادي، 2020، ص 427.

[42] الوردي قتال عراسة، المصدر السابق، ص 140

[43] نفسه، ص 140.

[44] A.N.O.M., carton3R/334,G.G.A, Op.cit,p7

[45] حفظ الله بوبكر، التطورات العسكرية بمنطقة تبسة إبان الثورة الجزائرية من خلال أرشيف ما وراء البحار الفرنسي ، سوهام للنشر، قسنطينة، 2017، ص ص 188-189.

[46] محمد زروال، المصدر السابق، ص 288.

[47] نفسه، ص ص 333-334.

[48] الوردي قتال عراسة، المصدر السابق، ص 141.

[49] محمد زروال، المصدر السابق، ص 338.

[50] شرفي إبراهيم، شهادة سجلها الأستاذ سعد العمامرة في 16 ماي 2010.

[51] محمد زروال، المصدر السابق ، ص 339.

[52] صالح لغرور، المرجع السابق ،ص 235.

[53] عبد الحميد بسر، المرجع السابق، ص 289.

[54] صالح لغرور، المرجع السابق، ص ص 224-225.

[55] نفسه، ص 235.

[56] عبد القادر عوادي، المرجع السابق، ص ص 426-427.

[57] محمد عباس، المرجع السابق، ص 247.

[58] جمال قنان، الشهادة السابقة.

[59] A.N.O.M., carton3R/334,G.G.A, Op.cit,p7

[60] عبد القادر عوادي، المرجع السابق، ص 425.

[61] جمال قنان، الشهادة السابقة.

[62] عبد القادر عوادي، المرجع السابق، ص 424.

[63] جمال قنان، الشهادة السابقة.

[64] عبد القادر عوادي، المرجع السابق ، ص 425.

[65] هزبري عبد الكريم، المولود خلال 1934 ببلدية الوادي، إلتحق بالثورة في أواخر 1955، ألقي عليه القبض في قصر الدندان في 1956 بتونس وسجن في سجن الزندانة وباردوا ومنوبة .

[66] عبد الكريم بن محمد هزبري، شهادة شفوية مسجلة فيديوا من طرف إبنه عبد الرزاق في 30 أفريل 2020، 10:00 صباحا بمنزله في حي 19 مارس بلدية الوادي .

[67] عبد القادر عوادي، المرجع السابق، ص 427.

[68] نفسه، ص 427.

[69] Daho Djerbal,LAKHDAR BENTOBBAL LA CONQUËTE DE LA SOUVERAINETE, CHIHAB EDICIONS,BATNA, 2021,p9.

[70] جمال قنان، الشهادة السابقة.

[71] نفسه.

[72] جمال قنان، الشهادة السابقة.

[73] عبد القادر عوادي، المرجع السابق، ص 427.

[74] الطاهر بن عيشة، (الملتقى الوطني الأول حول الأبعاد الجيوستراتيجية لولاية الوادي في ثورة التحرير الوطني، يومي 12-13 جانفي 2010)، محاضرة مرئية بدرا الثقافة بولاية الواديي، نسخة من طرف مديرية المجاهدين ولاية الوادي

[75] نفسه

[76] محمد غرنوق، مذكرة محمد مبارك غرنوق حول التنظيم الثوري للثورة الجزائرية بتونس وقاعدتها الخلفية والمعبر الأمين إلى آسيا والشرق العربي لجلب المؤونة والسلاح،مخطوط، ص 11.

[77] عبد الكريم هزبري، الشهادة،السابقة.

[78] محمد غرنوق، المخطوط السابق، ص 11.

[79] نفسه ، ص 11.

[80] يرجع لنص الرسالة في الملحق رقم 1.

[81] محمد غرنوق، المخطوط السابق ، ص 13

[82] نفسه، ص 13.

[83] خيرية عثماني، المولودة سنة 1941 بالوادي، كانت تعمل في زاوية عبد العزيز شريف الذي تنقلت معه لتونس لتكون ضمن نساء القصر ببلدية الدندان بتونس العاصمة بمنطقة منوبة، لتسقط وتعاق من يديها الإثنتين لحظة اقتحام الحرس التونسي القصر في أكتوبر 1956، توفيت سنة 1994 في حي باب الوادي ببلدية الوادي، لقاء مع إبنها جلول قرب مقبرة أولاد أحمد يوم 3 جوان 2022 على الساعة العاشرة

[84] شهادة مشتركة بيني وبين صديقي عبد الرزاق هزبري، حيث كان أبيه يعيش في القصر وكان يزورالعمة خيرية في حي باب الوادي ببلدية الوادي ولما كنا صغارا نلعب كانت العمة خيرية معروفة بحبها لبن بلة ونحن نضحك عليها، وكل من يستهزء على بن بلة، ترد عليه بحمق أو تطرده، ومما رواه والده في شهادة شفوية أنها من معطوبي القصر بعد اقتحام الحرس التونسي للقصر والقبض على سعيد عبد الحي وأغلب القادة واستشهاد علي شكيري، أنظر: دردشة في منزل طالب الدكتوراه عبد الرزاق هزبري في منزله في حي 19 مارس 1962 على الساعة العاشرة، يوم 30 أفريل 2020، ينظر: صورة خيرية عثماني الملحق رقم4.

الملاحق:

الملحق رقم (1) :رسالة من طرف مسؤولي خلية "الجبل الأحمر" التابعة لقاعدة الثورة بتونس العاصمة ، تفصل عملية الإقتحام للقاعدة في قصر الدندان التي قام بها الحرس التونسي والذي اعتقل فيها القادة سعيد عبد الحي وعبد الكريم هالي والتجاني واستشهاد علي شكيري وفرار القائد عباس لغرور

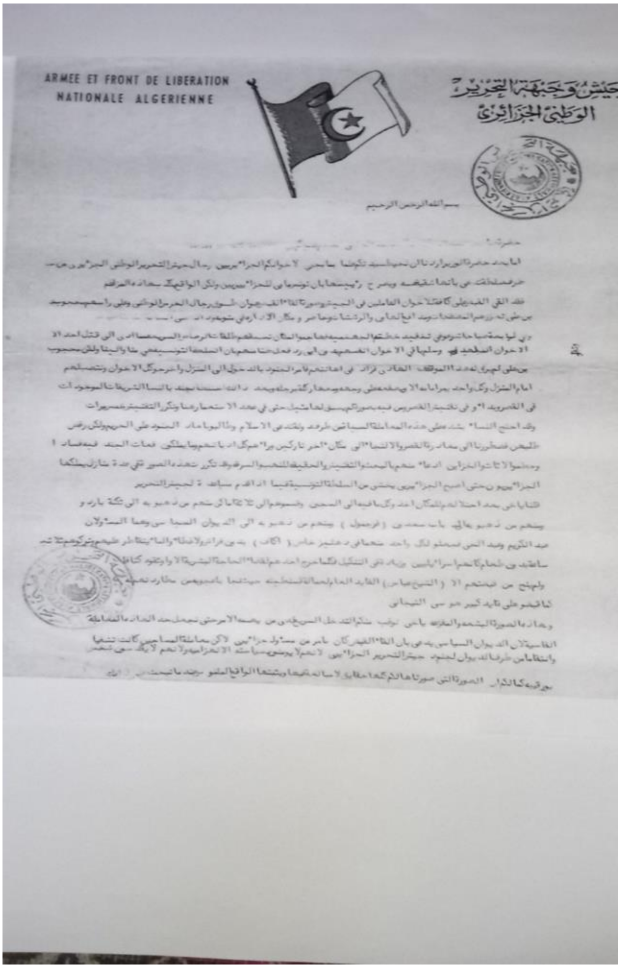
ARMEE ET FRONT DE LIBERATION NATIONALE ALGERIENNE

جيش وجبهة التحرير الوطني الجزائري

بسم الله الرحمن الرحيم

المصدر: سلمها لي المؤرخ عمار عوادي القاطن ببلدية تغزوت ولاية الوادي

الملحق رقم :(2) مقر قيادة قاعدة الثورة بتونس

من ساحة مقر قيادة قاعدة الثورة بتونس والذي يقع بمنوبة بلدية الدندان بتونس العاصمة ، قصر"الدندان" أو "قصر زروق" ،والذي كان ملكا لعبد القادر شريف إبن الهاشمي شريف، تم التقاط الصورة في مارس 2018

(3) صورة أحد شوارع حي "لاكانيا" سابقا بتونس العاصمة أين وقع :الملحق رقم المؤتمر في سبتمبر 1956 حاليا يسمى حي الوردية.

المصدر: تم التقاط الصورة في مارس 2018

الملحق رقم :(4): صورة المعطوبة عثماني خيرية رحمها الله، التي انزلقت بقدر مملوء بالماء الساخن في قصر الدندان وتعوقت يدها في اقتحام القوات التونسية للقصر.

المصدر: من عند إبنها عثماني جلول الساكن بحي باب الوادي ببلدية الوادي